الإمام بيان الحق النيسابورى ومنهجه فى تفسيره

(إيجاز البيان عن معانى القرآن)

إعـــداد

د/ سعد عبد المجيد المتولي إبراهيم

مدرس بقسم التفسير وعلومه

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

الإمام بيان الحق النيسابوري ومنهجه في تفسيره

(إيجاز البيان عن معاني القرآن)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالقرآن الكريم كتاب الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، ومعجزة خاتم النبيين، وسند دينه القويم، أنهى إليه منزله كل تشريع، وأودعه كل نهضة وحضارة، وناط به كل سعادة.

لذلك كله كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ وصحابته. ومن سلف الأمة وخلفها إلى يوم الدين، وقد من الله على الناس في كل عصر بمفسرين عظام. حاولوا كشف معانى القرآن الكريم، وإبراز هدايته، وتجلية إعجازه، وإبراز أسراره وأحكامه، ومن هؤلاء العلامة بيان الحق النيسابورى الذى جاء تفسيره (إيجاز البيان عن معانى القرآن) إثراء لمكتبة التفسير .

وهذا التفسير لم يشتهر حتى لدى بعض المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن، فأردت كشف اللثام عنه والتعريف بصاحبه وبيان منهجه في تفسيره.

وللعلامة بيان الحق النيسابورى في تفسيره المذكور جهود رائعة موفقة، ومنهج متميز، يحسن معرفته وتجدر دراسته، حتى يكون نبراساً لمن يريد السير على دربه. والاستضاءة بسناه، والنسج على منواله، والعيش في هداه وظلاله.

ومن هنا عزمت على البحث عن سيرة الإمام بيان الحق النيسابورى، ومنهجه في تفسيره.

وجاء هذا البحث مؤلفاً من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام بيان الحق النيسابورى.

المبحث الثانى: منهج الإمام بيان الحق النيسابورى في تفسيره " إيجاز البيان عن معانى القرآن ".

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث. وذيلت البحث بالفهارس.

والله أسأل أن يبارك هذا العمل، وينفع به الإسلام والمسلمين عامة، والمشتغلين بالتفسير خاصة.

****

المبحث الأول

التعريف بالإمام بيان الحق النيسابورى

اسمه، ونسبه، وأصله، وكنيته، ولقبه

هـو: محمود بن أبى الحسن علي بن الحسين النيسابوري[١]، الغزنوى[٢]، القزويني [٣]، أبو القاسم، وبيان الحق، ونجم الدين [٤].

مولـده: لم تذكر المصادر التى وقفت عليها عن المكان الذى ولد فيه، ولا نعرف شيئاً عن نشأته، فأخباره في كتب التراجم شحيحة جداً. وهو من علماء القرن السادس الهجرى.

موطنه: لم تسعفنى المصادر التى وقفت عليها، والتى ترجمت لبيان الحق النيسابورى بكثير من الأخبار عن موطنه، ولكن يبدو أنه عاش مدة من حياته في نيسابور، ولعله خرج منها بعد سقوطها عام ٥٣٦ هـ، ورحل إلى الخُجَنْد [٥]، ثم إلى دمشق حيث استقر به المقام هناك حتى وفاته في تاريخ لم أقف عليه [٦].

نشأته العلمية ومكانته:

لم تسعفنى المصادر التى ترجمت للنيسابورى أيضاً بذكر شئ عن نشأته العلمية المبكرة، ولم تذكر تلك المصادر شيئاً عن شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، ولم تذكر تلاميذه، كما أغفلت تلك المصادر رحلاته العلمية.

* وقد ذكر النعيمى: (أن نجم الدين النيسابورى درس بالمدرسة المعينية بدمشق، واستمر في التدريس بها حتى وفاته، وولى من بعده سراج الدين محمد ولده) [٧].

* وذكر إسماعيل باشا أن بيان الحق النيسابورى فرغ من تصنيف كتابه إيجاز البيان سنة ٥٥٣هـ بالخُجَنْد [٨].

* أما المناصب التى تولاها بيان الحق النيسابورى: فقد تولى القضاء، لذا وصفه حاجى خليفة بـ " القاضى بيان الحق محمود... " [٩].

وجاء هذا الوصف أيضاً في خطبة كتابه وضح البرهان [١٠].

مذهبه الفقهي:

كان الإمام بيان الحق النيسابورى حنفى المذهب، ويظهر ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ [١١]، قال: قال الشافعي رحمة الله عليه: الإحصار منع العدوّ لأنّها في عمرة الحديبية، ولقوله: ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ ﴾. وعندنا - أى الحنفية - الإحصار بالمرض وبالعدو، والحصر في العدو خاصّة [١٢].

مذهبه العقدى:

كان الإمام بيان الحق النيسابورى يتبع مذهب أهل السنة والجماعة، ويظهر ذلك من خلال رده على المعتزلة، قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [١٣]، قيل: الشيطان يزين لهم – هذا قول المعتزلة الذين لا ينسبون خلق فعل الشر إلى الله – بل الله يفعل ذلك ليصح التكليف وليعظم الثواب [١٤].

فالإمام النيسابورى يرد على المعتزلة قولهم: " بأن الله تعالى لا يخلق الشر. وإنما ذلك من خلق العبد، وذلك لا يتناسب مع التكليف والثواب والعقاب".

ثناء العلماء عليه:

قال عنه ياقوت الحموى: " كان عالماً بارعاً، مفسراً لغوياً، فقيهاً، متقناً، فصيحاً، له تصانيف ادعى فيها الإعجاز [١٥].

وقال الأستاذ عمر رضا كحالة: " نجم الدين المفسر، الفقيه، الأديب، اللغوى، الشاعر " [١٦].

شـــــعره:

أورد ياقوت بيتين من شعره، هما:

فلا تحقرَنْ خَلْـــقاً من الناس عَلَّـــه

ولَيٌ إلـــــه العالمين ولا تـــــــدري

فذو القدر عند الله يخفى على الورى

كما خفيتْ عن علمهم ليلةُ القدر [١٧]

مؤلفاتـــــه:

له تصانيف كثيرة، منها:

١) إيجاز البيان عن معانى القرآن، وهو موضوع هذه الدراسة.

٢) وضح البرهان في مشكلات القرآن.

٣) جمل الغرائب في الحديث.

٤) كتاب خلق الإنسان.

٥) التذكرة والتبصرة في مسائل الفقه [١٨].

٦) الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة، ذكره المؤلف في مقدمة إيجاز البيان وهو كتاب في التفسير. فقال: " ومن أراد محاورة المتكلمين ومحاضرة المتأدبين، فلينظر من أحد كتابينا، إمَّا كتاب « باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن »، وإمَّا كتاب « الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة إلى حلبة البيان وحلية الإحسان وزبدة التفاسير ولمعة الأقاويل » [١٩].

٧) غرر الأقاويل في معاني التنزيل، أشار إليه المؤلف - رحمه الله - في مقدمة إيجاز البيان [٢٠]، فقال: (ومن أراد التبحر والتكثر فعليه بكتابنا " غرر الأقاويل في معاني التنزيل ").

٨) شوارد الشواهد وقلائد القصائد. ذكره المؤلف في مقدمة إيجاز البيان [٢١]، فقال: « ومن أراد ريحانة العلوم وباكورة التفاسير وأمهات الآداب ومقلدات الأشعار فلينشر من كتابنا « شوارد الشواهد وقلائد القصائد ».

٩) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، ذكره المؤلف في مقدمة إيجاز البيان [٢٢]، وقد تقدم أن للمؤلف - رحمه الله - كتاب وضح البرهان في مشكلات القرآن. فلعله الكتاب نفسه.

١٠) قطع الرياض في بدع الاعتراض، صرح به المؤلف في كتابه وضح البرهان [٢٣].

١١) شرح الأبيات الواردة في كتاب وضح البرهان، أشار إليه المؤلف في كتابه وضح البرهان [٢٤].

وفاتـــه:

ذكر الزركلى في الأعلام أن بيان الحر، النيسابورى توفى سنة (٥٥٠هـ) [٢٥]، وتبعه في ذلك صاحب معجم المؤلفين [٢٦]، وهذا خطأ منهما حيث تقدم أن النعيمى [٢٧] ذكر أنه تصدر للتدريس بالمدرسة المعينية بدمشق واستمر على ذلك حتى وافته المنية، ولم يحدد السنة التي توفي فيها النيسابوري، ولعل وفاته كانت بعد عام ٥٥٣ هـ بفترة، حيث كان في تلك السنة بالخجَند -وهي بلدة بما وراء النهر- وانتهى من كتابة تفسيره في تلك السنة [٢٨]، ثم رحل إلى دمشق وأقام بها حتى وفاته رحمه الله.

* * * * * * * * * * *

المبحث الثاني

منهج الإمام بيان الحق النيسابوري في تفسيره إيجاز البيان عن معاني القرآن

ويعتمد على عدة أسس:

الأساس الأول: اعتماده في تفسيره على التفسير بالمأثور.

الأساس الثاني: اهتمامه ببيان القراءات وتوجيهها.

الأساس الثالث: بيان معاني مفردات القرآن الكريم بدقة بالغة.

الأساس الرابع: موقفه من بعض قضايا علوم القرآن.

الأساس الخامس: اهتمامه بإعراب الكلمة القرآنية غالباً.

الأساس السادس: إبراز الأسرار البلاغية والنكات البيانية لآيات القرآن الكريم.

الأساس السابع: اهتمامه بذكر المسائل الفقهية.

الأساس الثامن: تأويل آيات عصمة الأنبياء عليهم السلام بما يتفق مع مكانتهم.

الأساس التاسع: تأويل آيات الصفات.

تمهيد:

أصل معنى كلمة (المنهج) في اللغة: الطريق البين الواضح، ثم أطلقت على الخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما [٢٩].

والمنهج في الاصطلاح: الطريقة الواضحة التى ينتهجها العقل للتوصل إلى الكشف عن الحقيقة التى يريد الباحث الوصول إليها، أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة، مستعيناً بمجموعة من القواعد العامة يخضع لها العقل في عملية البحث، فالمنهج: خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة ما أو البرهنة عليها [٣٠].

والذى يراجع المعاجم اللغوية يجد أنها لا تفرق - كثيراً - بين المنهج والطريقة، ومن ثم فإن منهج المفسر يعنى طريقته في التفسير، وقد سار على هذا جمهور المؤلفين في مادة "مناهج المفسرين" وتابعهم على ذلك الباحثون من طلاب الدراسات العليا في رسائلهم العلمية الخاصة بمناهج المفسرين.

وعلى هذا الأساس سرت في دراستي هذه عن منهج " الإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري " في تفسيره " إيجاز البيان عن معاني القرآن "، فأقول: للإمام بيان الحق النيسابوري منهج متميز في تفسيره يعتمد على عدة أسس وذلك كما يلي:

****

الأساس الأول: اعتماده في تفسيره على التفسير بالمأثور

تمهيد:

المأثور: اسم مفعول من أثرت الحديث أثراً – من باب قتل – نقلته، وحديث مأثور أي: منقول [٣١].

والتفسير المأثور اصطلاحاً: ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، والصحابة والتابعين من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.

وإنما أدرجنا في التفسير المأثور ما رُوِيَ عن التابعين – وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي – لأننا وجدنا كتب التفسير المأثور، كتفسير ابن جرير وغيره لم تقتصر على ما ذكر ما رُوِيَ عن النبي ﷺ وما رُوِيَ عن الصحابة، بل ضمت إلى ذلك ما نُقل عن التابعين في التفسير [٣٢].

والتفسير بالمأثور أفضل أنواع التفسير وأعلاها، وذلك من خلال المصادر التي يستقى منها هذا النوع من التفسير وهي كما جاءت في التعريف: القرآن الكريم – وما نقل عن النبي ﷺ، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين، وهذا هو أصح الطرق للتفسير.

أ) المصدر الأول: اهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن.

قال ابن تيمية: " إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر،وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر"[٣٣].

ويفصل ذلك الدكتور محمد حسين الذهبي فيقول: (وهو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم بما ورد في القرآن نفسه، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، والناظر في القرآن يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص. وما أُوجز في مكان قد بسط في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أُخرى. ولهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً،

وبما جاء مُبيّناً على فهم ما جاء مُجملاً، وليحمل المُطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله) [٣٤].

ومن خلال مطالعتى ومراجعتى لتفسير الإمام بيان الحق النيسابورى وجدت أنه يعتمد على كتاب الله اعتماداً كبيراً في بيان المعنى المراد وذلك بأساليب متعددة على النحو التالى:

١) تطرد ظاهرة التمثيل والاستشهاد بآيات القرآن لبيان معنى الآيات الأخرى، ونسوق لهذا الجانب بعض الأمثلة:

قال الإمام عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ [٣٥] أي: آياته. أو أمره، كقوله: ﴿ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ [٣٦] ﴾ [٣٧].

وقال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾ [٣٨] والروح: الوحي بالنبوّة، كقوله تعالى: ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ [٣٩] ﴾ [٤٠].

وقال عند تفسير قول الله تعالى:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيباً ﴾ [٤١] يتقربون به إليه، أي: الأصنام، كما في قوله: ﴿ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا [٤٢] ﴾ [٤٣].

٢) بيان أسلوب بأسلوب. ومثال ذلك ما أورده الإمام بيان الحق عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ﴾ [٤٤]، أي: زادهم عداوة [٤٥] الله مرضا كقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [٤٦]، أي: من ترك ذكر الله [٤٧].

فهناك مشابهة بين الآيتين في كونهما جملتين دعائيتين، فقوله: ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ﴾ دعاء عليهم، وقيل: هو خبر أن الله قد فعل بهم ذلك [٤٨]، وكون الآية خبرية أحسن من أن تكون دعائية.

٣) يورد الإمام خلال تفسيره النظائر من الآيات لبيان المعنى المراد، ونذكر لهذا الجانب بعض الأمثلة:

* قال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [٤٩]: والصاعقة هنا الموت، كما في قوله تعالى: ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ [٥٠] ﴾ [٥١].

* ومثال ذلك أيضاً عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ [٥٢]: أهلكته،كقوله تعالى:﴿ إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾[٥٣]،﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ[٥٤]﴾[٥٥].

* وقال عند تفسير قول الله تعالى:﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ ﴾ [٥٦]، و﴿ وَأَسْلَمَ ﴾: أخلص كقوله تعالى: ﴿ وَرَجُلاً سَلَمًا [٥٧] ﴾ [٥٨].

٤) ولا يكتفي الإمام بيان الحق بإيراد النظائر المتفقة في المعنى خلال التفسير، ولكنه يسوق أحيانا الآية التي تخالف – في ظاهرها – معنى الآية المفسَّرة لبيان المعنى وإيضاح هذا الإشكال ونفي التعارض، ونذكر لهذا الجانب بعض الأمثلة:

* قال الإمام عند تفسير قول الله تعالى:﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾[٥٩] ولا يناقض الآية قوله: ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [٦٠]،لأن الدّحو: البسط، فإنما دحاها بعد أن خلقها وبنى عليها السماء [٦١].

ويقرر ذلك الإمام القرطبي عن مجاهد قال: (إنه تعالى أيبس الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضاً وثار منه دخان فارتفع، فجعله سماء فصار خلق الأرض قبل خلق السماء، ثم قصد أمره إلى السماء فسواهن سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، وكانت إذ خلقها غير مدحوة) [٦٢].

فقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [٦٣]، فيه دلالة أن الأرض خلقت قبل السماء، كما في قوله: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ. ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ. فَقَضَاهُنَّ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [٦٤]، فهذه وهذه دالتان على أن الأرض خلقت قبل السماء،وهذا ما لا أعلم فيه نزاعًا بين العلماء[٦٥].

* وقال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [٦٦]،أن يحمل بعضهم عن بعض، ولكن يتساءلون عن حالهم وما عمَّهم من البلاء،كقوله:﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ [٦٧]﴾[٦٨].

ويمكن التوفيق أيضاً: بأن المراد بنفي الأنساب انقطاع فوائدها وآثارها التي كانت مترتبة عليها في الدنيا من العواطف والنفع والصلات والتفاخر بالآباء لا نفي حقيقتها.

والجواب عن الثاني من ثلاثة أوجه:

الأول: أن نفي السؤال بعد النفخة الأولى وقبل الثانية، وإثباته بعدهما معاً.

الثاني: أن نفي السؤال عند اشتغالهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط، وإثباته فيما عدا ذلك.

الثالث: أن السؤال المنفي سؤال خاص، وهو سؤال بعضهم العفو من بعض فيما بينهم من الحرَج لقنوطهم من الإعطاء، ولو كان المسئول أباً أو ابناً أو أماً أو زوجة (٦٩).

* وقال عند تفسير قول الله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٧٠)، وقوله: ﴿ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِه ﴾ (٧١)،إنه لا يسأل: هل أذنبتم؟ للعلم به، ولكن: لم أذنبتم ؟ أو المواقف مختلفة يسأل في بعضها أو في بعض اليوم (٧٢).

قال ابن عطية: (ونفى السؤال هو نفى الاستفهام المحض – أى: فلا يسأل سؤال استعلام – وإيجاب السؤال هو على جهة التقرير لهم والتوبيخ) (٧٣).

ويمكن التوفيق أيضاً: بأن إثبات السؤال محمول على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، وعدم السؤال محمول على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه، ويدل لهذا قوله تعالى فيقول: ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٤) والعلم عند الله تعالى) (٧٥).

* وقال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ هذا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ ﴾ (٧٦)، وقوله: ﴿ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ (٧٧)، فالمراد: هو النطق المسموع المقبول (٧٨).

أى: أنهم لا ينطقون بحجة تجب لهم، وإنما يتكلمون بالإقرار بذنوبهم، ولوم بعضهم بعضاً، وطرح بعضهم الذنوب على بعض،فأما التكلم والنطق بحجة لهم فلا، وهذا كما تقول للذي يخاطبك وخطابه فارغ عن الحجة: ما تكلمت بشيء، ولا قطعت بشيء، فسمي من يتكلم بلا حجة فيه له غير متكلم (٧٩).

ب) المصدر الثانى: اهتمامه بتفسير القرآن بالسنة النبوية.

يأتى هذا الطريق من التفسير في الدرجة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن، وذلك أن الله تعالى نص على أن الرسول ﷺ هو المبين لآيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٨٠)،ولما كانت هذه المهمة موكلة بالرسول ﷺ لزمنا أن نرجع إلى تفسيره لهذا القرآن.

ومن المقومات التى تجعلنا نرجع إلى تفسيره ﷺ أن السنة وحي من الله لقوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (٨١)، ولذا فهي بمنزلة القرآن في الاستدلال، وهي أصل في فهم القرآن، لقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ وهذا يعني أنه لا يمكن الاستغناء عن البيان النبوي، لأنه لا أحد من خلق الله أعلم بمراد الله تعالى من رسوله ﷺ.

ومن ثم سلك الإمام النيسابورى في تفسيره للقرآن الكريم هذا الطريق – تفسير القرآن بالسنة – باعتبار أن السنة بمثابة المذكرة التفصيلية للقرآن الكريم.

ويأتي تفسير القرآن الكريم بالسنة فيما خلفه الإمام النيسابوري من التراث التفسيري في المقامات التالية:

الأول: الاستعانة بما ورد عن النبي ﷺ في تفسير بعض الآيات.

ومن ذلك ما أورده الإمام بيان الحق النيسابوري عند بيان معنى العدل في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ [٨٢] قال: (والعدل: الفدية، يروى ذلك عن النبي ﷺ [٨٣]) [٨٤].

* ومن ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾ [٨٥] قال: قيل للنبي عليه السلام: إذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟ قال: سبحان الله إذا جاء النهار فأين الليل؟ [٨٦]» [٨٧].

* ومن ذلك أيضاً ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ [٨٨] قال: " عن النبي ﷺ: أنها هذه الأمة [٨٩] " [٩٠].

الثاني: الاستدلال بالحديث النبوي على بيان المعنى الأصلي للكلمة القرآنية، سواء أكان الحديث صحيحاً أم ضعيفاً،ونذكر بعض الأمثلة لهذا الجانب:

* قال الإمام النيسابوري عند بيان معنى الصلاة في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ [٩١]،و ﴿ الصَّلاةَ ﴾ الدعاء، وفي الحديث: « إذا دُعِي أحدكم إلى طعام فليجب،وإن كان صائماً فَلْيُصَلِّ» [٩٢] أي: فليدع لصاحبه [٩٣].

* وقال عند بيان معنى السورة في قوله تعالى:﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ [٩٤].

يقول الإمام النيسابوري: والسورة: الرفعة، وسور الرأس أعلاه. وفي الحديث: « لا يضر المرأة أن لا تَنقُضَ شعرها إذا أصاب الماء سُورَ الرأس [٩٥] » [٩٦].

* وقال عند بيان معنى " الصلد " في قوله تعالى: ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ [٩٧]، والصَّلْدُ: الأرض التي لا تنبت شيئاً، وفي الحديث: « خرج اللَّبنُ من طعنة عمر أبيض يصلد » [٩٨] أي: يبرق ويبص [٩٩].

الثالث: الاستشهاد بالحديث الشريف عند بيان المعنى المراد من الكلمة في الآية القرآنية الكريمة، ونذكر بعض الأمثلة لهذا الجانب:

* قال الإمام النيسابوري عند تفسير قوله تعالى ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [١٠٠]: ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾: يرسلون عليكم سوم الإبل في الرَّعي.

وفي الحديث: « نهى عن السَّوم قبل طلوع الشَّمس [١٠١] » [١٠٢].

* ومن ذلك أيضاً ما أورده عند تفسير قوله تعالى ﴿ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [١٠٣] قال: " لا يكون منهم سؤال فيكون إلحافا، لأنهم لو سألوا لم يحسبهم الجاهل بهم أغنياء. وفي الحديث: « من سأل وله أربعون درهماً فقد ألحف [١٠٤]» [١٠٥].

الرابع: الاستشهاد بالأحاديث النبوية التى يوافق ظاهرها الآية الكريمة عند بيان معناها.

* ومثال ذلك: ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ [١٠٦]: قال: وأصل الخداع: إظهار غير ما في النفس، وفي الحديث: « بين يدي الساعة سنُون خَدَّاعة [١٠٧] » [١٠٨].

جـ) المصدر الثالث: اهتمامه بتفسير القرآن بأقوال الصحابة.

الطريقة المثلى في التفسير أننا إذا لم نجد تفسير الآية في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية،رجعنا في ذلك إلى ما صح وثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم،فإنهم أدري منا بتفسير القرآن الكريم، فقد بين لهم النبى ﷺ معانى القرآن وشرح لهم مجمله وأزال مشكله، وأيضاً هم أعلم منا لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي أحاطت بنزول القرآن الكريم، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح والقلب المستضيء والعقل الذكى لا سيما كبراؤهم وعلماؤهم، كالخلفاء الأربعة الراشدين المهديين وعبد الله ابن مسعود،وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس وغيرهم [١٠٩].

وإليك – أيها القارئ الكريم – بعض الأمثلة التى تدل على اهتمام الإمام النيسابورى بأقوال الصحابة في التفسير في المقامات الآتية:

الأول: الاستعانة بما ورد عن الصحابة في تفسير بعض الآيات القرآنية.

ونذكر بعض الأمثلة لهذا الجانب:

* قال الإمام عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [١١٠]: قال ابن عباس: أخرج الله من ظهر آدم ذريته، وأراه إياهم كهيئة الذر، وأعطاهم من العقل، وقال: هؤلاء ولدك آخذ عليهم الميثاق أن يعبدوني[١١١].[١١٢].

* وقال عند تفسير قول الله تعالى :﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ [١١٣] قال: " بنبيّها يشهد عليها، وكان ابن مسعود يقرأ « النساء» على النبي ﷺ، فلمّا بلغ الآية دمعت عيناه ﷺ [١١٤] " [١١٥].

* وقال عند تفسير قول الله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ [١١٦] قال عليّ رضي الله عنه: "هم الأفجران من قريش: بنو أمية، وبنو المغيرة، فأما بنو أمية فمُتّعوا إلى حين،وأما بنو المغيرة فأخزاهم الله يوم بدر [١١٧]" [١١٨].

وأخرج الإمام البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ قال: هم والله كفار قريش [١١٩].

والآية وإن نزلت في كفار قريش إلا أنها تعم جميع الكفار الذين بدلوا النعمة كفراً، بدليل التعبير باسم الموصول الدال على العموم،وأيضاً فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الثانى: الاستشهاد بأقوال الصحابة عند بيان الأصل اللغوى للكلمة القرآنية.

ومثال ذلك ما أورده الإمام عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١٢٠]، قال: " وأصل العذاب: المنع، واستعذب عن كذا: انتهى.

وفي حديث علي رضي الله عنه: « اعذبوا عن ذكر النساء، فإن ذلك يكسركم عن الغزو [١٢١] » [١٢٢].

الثالث: الاستشهاد بأقوال الصحابة عند بيان معنى اللفظة القرآنية الكريمة.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [١٢٣] قال: "و﴿ سَوَاءٌ ﴾ بمعنى مُسْتو. وفي حديث علي رضي الله عنه:« حَبّذا أرض الكوفة، سواءُ سَهْلة [١٢٤] » [١٢٥].

* ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الإمام بيان الحق النيسابورى يورد أقوال الصحابة موقوفة بدون سند أو عزو إلى مصادرها ولا يعلق عليها بكونها صحيحة أو حسنة أو ضعيفة.

د) المصدر الرابع: اهتمامه بتفسير القرآن بأقوال التابعين.

لما كان التابعون قد تلقوا التفسير عن الصحابة مباشرة،وكانوا في عصر الاحتجاج اللغوى فلم تفسد ألسنتهم بالعجمة،وكان لهم من الفهم وسلامة المقصد ما لهم، كل هذا جعل من جاء بعدهم يرجع إلى أقوالهم في التفسير ويعتمدها ويعدها من قبيل التفسير بالمأثور.

ومن خلال دراستى لتفسير الإمام بيان الحق النيسابورى وجدت أنه يعتمد على أقوال التابعين في المقامين الآتيين:

الأول: الاستشهاد بأقوال التابعين عند بيان المعنى المراد من اللفظة القرآنية الكريمة، ونذكر بعض الأمثلة لهذا الجانب:

* قال الامام بيان الحق النيسابورى عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ [١٢٦]: (أي: لله دعوة الحق من خلقه، وهي شهادة أن لا إله إلا الله على إخلاص التوحيد. وقال الحسن: الله الحق فمن دعاه دعا بحق [١٢٧]) [١٢٨].

* وقال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [١٢٩] قال: (وقال مجاهد: الوزن في الآخرة العدل [١٣٠]) [١٣١].

* وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [١٣٢] قال: قال قتادة: (﴿ سُرادِقُها ﴾: دخانها ولهبها [١٣٣]) [١٣٤].

الثانى: الاستشهاد بأقوال التابعين عن توجيه القراءات القرآنية.

ومثال ذلك: ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ [١٣٥] قال: بالتشديد - أى تد ديد الذال في " كذبوا " - الضمير للرسل. والظن بمعنى اليقين، أي: لما استيأس الرسل من إيمان قومهم وأنهم كذبوهم جاءهم نصرنا، وبالتخفيف الضمير للقوم، أي: حسب القوم أن الرسل كاذبون فهم على هذا مكذبون، لأن كل من كذبك فأنت مكذوبه، كما في صفة الرسول - عليه السلام - الصادق المصدوق،أي: صدقه جبريل عليه السلام.

وسئل سعيد بن جبير عنها فقال: نعم حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن قومهم أن الرسل كذبوهم [١٣٦] " [١٣٧].

فالإمام بيان الحق النيسابورى أورد قول سعيد بن جبير ليستشهد به على القراءة الثانية وهى قراءة التخفيف.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الإمام بيان الحق يرود الأقوال عن التابعين مقطوعة بدون سند أو عزو إلى مصادرها ولا يحكم عليها بالصحة أو الحسن أو الضعف.

****

الأساس الثاني: اهتمامه ببيان القراءات وتوجيهها

للعلامة الشيخ النيسابورى منهج في ذكر القراءات في تفسيره (إيجاز البيان عن معانى القرآن) ويتلخص هذا المنهج فيما يلى:

الأول: يذكر القراءات الواردة في الكلمة أو الجملة القرآنية ويوجهها نحوياً أو صرفياً أو معنى دون أن يعين صاحب كل قراءة،ونذكر بعض الأمثلة لهذا الجانب:

* قال الإمام عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [١٣٨]: ﴿ أَنَّ الْقُوَّةَ ﴾: موضع « أن » نصب

(١٣٩)، على معنى الجواب المحذوف،أي: لـرأوا أنَّ القـوة لله (١٤٠) ويكـسر(١٤١) علـى الاستئناف أو الحكاية فيما حذف من الجواب بمعنى: لقالوا إن القوة لله (١٤٢).

* وقال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِه ﴾ (١٤٣)، قال ﴿ فَأْذَنُوا ﴾ فاعلموا،و « آذنوا »(١٤٤): اعْلَمُوا، آذَنَهُ بالشَّيء فأذن به (١٤٥).

* وقال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ (١٤٦) قال: ﴿ يَطْهُرْنَ ﴾: ينقطع دمهن و (يَطْهُرْنَ) (١٤٧): يتطهرن فأدغمت (١٤٨). التـاء فـي الطـاء لتقارب مخرجيهما.

الثاني: يذكر أحياناً معنى القراءة بدون ذكرها ومن قرأ بها، ونـذكر مثـالاً لهـذا الجانب:

* قال الإمام عند تفسير قوله تعالى:﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ﴾ (١٤٩).

﴿ أَوْ نُنْسِها ﴾ نتركها فلا ننسخها، أو ننسها من قلوب الحافظين (١٥٠)، وننسأها (١٥١): نؤخرها، نسأته وأنسأته " (١٥٢).

الثالث: يرجح بين القراءات السبعية.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (١٥٣).

قال: "وتخصيص الملك بيوم الدين لأن الأمر فيه لله وحده. وصـفة مَلِـك أمـدح لاستغنائها عن الإضافة (١٥٤) " (١٥٥).

الرابع: يذكر القراءات الشاذة ولكن بندرة.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّـذِي أُنْـزِلَ فِيـهِ الْقُرْآنُ.... ﴾ (١٥٦).

قال: " ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ مبتدأ، خبره ﴿ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾، ونصبه (١٥٧) علـى الأمر، أي: صُومُوه، أو على البدل من ﴿ أَيَّاماً ﴾ " (١٥٨).

****

الأساس الثالث: بيان معاني مفردات القرآن الكريم بدقة بالغة

حرص الإمام بيان الحق النيسابوري على إبراز معاني مفردات القـرآن الكـريم بدقة بالغة، وذلك على النحو التالي:

الأول: بيان المعنى الأصلي والمراد للكلمة القرآنية، ونذكر بعض الأمثلة لهـذا الجانب:

* قال الإمام بيان الحق النيسابورى عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[١٥٩] والربّ: الحافظ المدبر[١٦٠]، ويقال للخرقة التي تحفظ فيها القداح: ربابة وربّة [١٦١])[١٦٢].

* وقال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ ﴾[١٦٣]، قال: "يُحدّثون أنفسهم به،وهو أصل الظن، ولذلك صلُح للشك واليقين[١٦٤])[١٦٥].

* وقال عند تفسير قول الله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾[١٦٦] قال: "والرَّفَثُ: الجماع،وأصله الحديث عن النساء بقول فاحش [١٦٧] "[١٦٨].

الثانى: بيان اشتقاق الكلمة القرآنية مع الترجيح بين أقوال العلماء، ونذكر بعض الأمثلة لهذا الجانب:

*** قال الإمام بيان الحق النيسابورى عند تفسير: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾: ﴿ اللَّهِ ﴾ معناه: الذي يحق له العبادة وأصله الإله. حذفت الهمزة وجعلت الألف واللام عوضا عنها [١٦٩]، ونظيره [لكنا] أصله: لكن أنا حذفت الهمزة وأدغمت إحدى النونين في الأخرى فصار [لكنا] [١٧٠].**

*** ومن ذلك ما أورده أيضاً عند تفسير قوله:﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾: قال: (والاسم من السُّمُوّ [١٧١] لجمعه على أسماء وتصغيره سُمَيّ، وليس من السِّمَة [١٧٢] لأن محذوف الفاء لا يدخله ألف الوصل، وإنما الاسم منقوص حُذف لامه ليكون فيه بعض ما في الفعل من التصرف،إذ كان أشبه به من الحروف ولحقته ألف الوصل عوضا عن النقص) [١٧٣].**

الثالث: اهتمامه ببيان الفروق اللغوية بين الألفاظ الغريبة الدلالة في المعنى، ونذكر بعض الأمثلة لهذا الجانب:

قال الإمام بيان الحق عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٧٤]: (﴿ الْحَمْدُ ﴾ الوصف بالجميل على التفصيل، [و هو أن يذكره بصفاته المحمودة، أي: المرضية على التفصيل، والذكر بالجميل على الإجمال هو الثناء، وذكر المنعم بالجميل على إنعامه هو الشكر، وقيل: شكر المنعم هو إظهار نعمه قولاً، وفعلاً، واعتقاداً][١٧٥].

والتحقيق أن الحمد والشكر بينهما عموم وخصوص وجهى: فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه،لأن الحمد يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول: حمدته لفروسيته وحمدته لكرمه، وهو أخص لأنه يكون بالقول – أى اللسان – فقط.

والشكر أعم من الحمد من حيث ما يقعان به، لأن الشكر يكون بالقول والفعل – أى باللسان والجوارح والقلب – وهو أخص لأنه يكون على الصفات المتعدية وحدها تقول: شكرته على كرمه وإحسانه، ولا يصلح أن تقول: شكرته على فروسيته[١٧٦].

* ومن ذلك ما أورده أيضاً عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [١٧٧]،قال: (﴿ وَلا تَعْثَوْا ﴾: عاث وعَثِي: أفسد أعظم الفساد) [١٧٨].

أى: أن العثو أخص من الفساد لأنه أشد الفساد وأعظمه.

وقد أبرز هذا الوجه العلامة ابن منظور، قال: ﴿ وَلا تَعْثَوْا ﴾ من عَثِيَ يَعْثَى عُثُوًّا وهو أشد الفساد [١٧٩].

ومن ثم قال السمين الحلبى: " والفساد أعم والعثى أخص " [١٨٠].

****

الأساس الرابع: موقفه من بعض قضايا علوم القرآن

للعلامة بيان الحق النيسابورى اهتمام ببعض قضايا علوم القرآن الكريم، حيث إنها تعين على فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً، ويتلخص منهجه في ذلك فيما يلى:

أولاً: اهتمامه بذكر مبهمات القرآن الكريم.

ويتلخص منهجه في تلك القضية فيما يلى:

١) اقتصاره على القول الصحيح عند بيان المبهم من الآيات القرآنية الكريمة، ونذكر مثالاً لذلك:

قال الإمام بيان الحق النيسابورى عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً ﴾[١٨١]، قال: (والقرية: بيت المقدس) [١٨٢].

وتعين " القرية ": بأنها بيت المقدس، هذا هو الراجح عند جمهور المفسرين، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ.... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [١٨٣]،[١٨٤].

٢) اقتصاره على بعض الأقوال الواردة في بيان المبهم دون ذكر الأقوال الأخرى، ونذكر مثالاً لذلك:

قال الإمام بيان الحق عند تفسير قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ [١٨٥]: (وأشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة) [١٨٦].

أخرج هذا القول الإمام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: " أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة " [١٨٧].

قال الإمام ابن حجر معلقا على ما ذكره الإمام البخارى: (ما ذكره ابن عمر رضي الله عنهما: أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وصله الطبري [١٨٨] والدارقطني [١٨٩] عن عبد الله بن دينار عنه قال: ﴿ الحجُّ أشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ ﴾ شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وروى البيهقي[١٩٠] بسنده عن ابن عمر مثله والإسنادان صحيحان [١٩١].

جـ) بيان المبهم مع بيان سر الإبهام.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ ﴾ [١٩٢]، قال: (فيحلفان بعد صلاة العصر، إذ هو وقت يُعظّمه أهل الكتاب) [١٩٣].

فالإمام بيان الحق النيسابورى عين المبهم في قوله ﴿ مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ ﴾: أنها صلاة العصر، وبين سر الإبهام بقوله: إذ هو وقت يعظمه أهل الكتاب.

أخرج الإمام الحاكم بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: " أنه شهد عنده رجلان نصرانيان على وصية رجل مسلم مات عندهم، قال: فارتاب أهل الوصية فأتوا بهما أبا موسى الأشعري فاستحلفهما بعد صلاة العصر بالله ما اشتريا به ثمنا ولا كتما شهادة الله ﴿ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ ﴾ " [١٩٤].

* وقال جمهور المفسرين هى صلاة العصر، وكذا فعل رسول الله ﷺ استحلف عديا وتميماً بعد الصلاة عند المنبر، ورجح هذا القول بفعله وبقوله في الصحيح: "من حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم" [١٩٥].

د) بيان سر الإبهام مع عدم تعيين المبهم.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى ﴾ [١٩٦] قال: (وأبهمت الصلاة الوسطى مع فضلها ليحافظ على الصلوات، ولهذا أخفيت ليلة القدر) [١٩٧].

* والراجح أن الصلاة الوسطى هى: صلاة العصر، لورود روايات صحيحة في السنة المطهرة تؤكد ذلك.

أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: "شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاةِ الْوُسْطَى صَلاةِ الْعَصْرِ. مَلأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً ". ثُمَّ صَلاَّهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ [١٩٨].

* ومن ثم قال الإمام ابن كثير: " وقد ثبتت السنة بأنها- أى المراد بالصلاة الوسطى - العصر، فتعين المصير إليها " [١٩٩].

هـ) ذكر الدخيل في تفسير بعض مبهمات القرآن الكريم.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [٢٠٠] قال: (والشجرة المنهية: السنبلة، وقيل: الكرم) [٢٠١].

* وما ذكره الإمام النيسابورى في الشجرة التى نهى آدم وحواء عن الأكل منها لم ترد عن النبى ﷺ، ولو جاءت لنقلت إلينا ولما كان هذا التضارب في تعيين المراد منها، وتضارب الروايات وتعارضها في تعيين المراد من الشجرة، وهى أمر غيبى مما لا مجال للرأى فيه، وليس فيها رواية أصح من الأخرى، والروايات إذا تعارضت تساقطت ما لم تكن هناك رواية صحيحة أو حسنه فنأخذ بها ونترك الضعيفة.

* ومما يؤكد أن تعيين المراد من الشجرة من الإسرائيليات التى دست في تفسير كتاب الله ما أورده الإمام الطبرى عن ناس من أصحاب النبى ﷺ قولهم: " وتزعم اليهود أنها الحنطة " [٢٠٢]، فهذا نص ظاهر الدلالة على أن هذا القول ونظائره مما أخذ عن بنى إسرائيل.

ثانياً:عنايته بذكر أسباب النزول.

ويتلخص منهجه في تلك القضية فيما يلى:

أ) اهتمامه بذكر الصحيح من أسباب النزول.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾[٢٠٣] قال: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: « له ' كان يوم بدر اختلفنا في النفل من محارب ومن حارس لرسول الله، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، وأنزل ﴿ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ ﴾ وجعلها إلى الرسول، فقسمه بيننا عن بواء،أي: سواء [٢٠٤]»[٢٠٥].

ب) ذكره سبب النزول الصحيح مع بيان البعد الواقع للآية القرآنية، بتطبيق قانون " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " وعدم تقييد الآية بمن نزلت فيه إذا كان لفظها عاماً.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٢٠٦] قال: (﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ ﴾ كانت العرب في الجاهلية إذا أحرمت نقبت في ظهور بيوتها للدخول والخروج. وإن اعتبرت عموم اللفظ فهو الدخول في الأمر من بابه [٢٠٧]) [٢٠٨].

ثالثا: اهتمامه بالناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. وأستطيع من خلال مطالعى لتفسيره أن أحدد منهجه تجاه قضية النسخ في النقاط التالية:

أ) تحديد مفهوم النسخ شرعاً.

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ما نَنْسَخْ ﴾ [٢٠٩]: النسخ: رفع حكم شرعي إلى بدل منه، كنسخ الشمس بالظل. وقيل: هو بيان مدة المصلحة، والمصالح تختلف بالأوقات والأعيان والأحوال [٢١٠] فكذلك الأحكام. وهو كتصريف العالم بين السرّاء والضراء لمصالح الخلق [٢١١].

ب) تساهله في القول بالنسخ في بعض الآيات القرآنية.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَيَّاماً مَعْدُودات ﴾ [٢١٢]قال: " ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ " [٢١٣].

ما ذكره الإمام بيان الحق النيسابورى في المراد بالأيام المعدودات أحد الأقوال الواردة فيها على من يرى أن الصيام شرع بالتدريج وهذا أحد الأقوال المرجوحة، والراجح ما ذكره الإمام الطبرى: أن المراد بالأيام المعدودات أيام شهر رمضان، وذلك أنه لم يأت خبر تقوم به حجة بأن صوماً فرض على أهل الإسلام غير صوم شهر رمضان، ثم نسخ بصوم شهر رمضان بإبانته عن الأيام التى أخذ أنه كتب علينا صومها بقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [٢١٤].

جـ) يذكر الآراء في بعض الآيات التى اختلف فيها دون الترجيح.

* ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً... ﴾ [٢١٥] الآية. قال: (والوصية للأزواج والعدّة إلى الحول منسوختان، ومن لا يرى النسخ قال: إنها في وصيتهم على عادة الجاهلية حولاً، فبيّن الله أن وصيتهم لا تغيّر حكم الله في تربّص أربعة أشهر وعشرا) [٢١٦].

مما سبق يتبين لنا أن الإمام النيسابورى ذكر قولين: بالنسخ والإحكام في الآية دون أن يرجح أحدهما على الآخر.

* ومما يؤكد القول بالإحكام ما ذكره الإمام البخارى، قال: (شرع الله العدة أربعة أشهر وعشراً تعتد عند أهل زوجها واجباً، ثم نزلت: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ﴾ [٢١٧]، فجعل لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية، إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، وهو قول الله: ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ [٢١٨] فلا تعرُّض في هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ ﴾ للعدّة ولكنها في بيان حكم آخر وهو إيجاب الوصية لها بالسكنى حولاً، إن شاءت أن تحتبس عن التزوج حولاً مراعاة لما كانوا عليه، ويكون الحول تكميلاً لمدة السكنى لا للعدة) (٢١٩).

وهذا فيه إعمال للنصين الكريمين، وهذا هو الأولى بالقبول من القول بالنسخ إذ لا تعارض بين الآيتين، لأن الجهة منفكة.

د) يُجوِّز نسخ القرآن بالسنة.

اختلف العلماء في نسخ القرآن بالسنة ما بين مؤيد ومعارض، ومجوِّز ومانع ويرجع في تفصيل ذلك إلى كتب علوم القرآن وأصول الفقه.

والإمام بيان الحق النيسابوري يرى جواز ذلك، ومما يدل على ذلك ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ (٢٢٠) خفض أرجلكم على الجوار. ومن قرأ: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ فيقدر فيه تكرار الفعل. ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ بالرفع على الابتداء المحذوف الخبر، أي: وأرجلكم مغسولة. وقيل (٢٢١): إنه معطوف على الرأس في اللفظ والمعنى، ثم نسخ بالسنة،أو بدليل التحديد إلى الكعبين(٢٢٢).

قال السمين الحلبي: (إن قوله ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ معطوف على ﴿ بِرُؤُسِكُمْ ﴾ لفظاً ومعنى، ثم نُسِخ ذلك بوجوب الغسل - أى بفعله ﷺ - أو هو حكمٌ باقٍ، أو يُحمل مسحُ الأرجلِ على بعضِ الأحوال وهو لُبْسُ الخفِّ) (٢٢٣).

رابعاً: توجيهه للمتشابه اللفظي لآيات القرآن الكريم.

عرف العلماء المتشابه اللفظي بأنه:(إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة) (٢٢٤).

وعرفه بعض المعاصرين بأنه: (الآيات المكررات في اللفظ بسياقها أو مع إبدال) (٢٢٥).

وقد حرص الإمام بيان الحق النيسابوري في تفسيره لآيات القرآن الكريم على إبراز المتشابه اللفظي لآيات القرآن الكريم.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٢٢٦) قال: (وفي الأعراف (٢٢٧): « انبجست »، وهو رشح الماء، والانفجار خروجه بكثرة وغزارة لأنه انبجس ثم انفجر، كما قال في العصا إنها جان (٢٢٨) وهي حية صغيرة، والثعبان الكبيرة لأنها ابتدأت صغيرة(٢٢٩).

****

الأساس الخامس: اهتمامه بإعراب الكلمة القرآنية غالباً

ومن يطالع تفسير الإمام بيان الحق النيسابورى يجد أنه يسلك مسالك مختلفة في إعراب الكلمة القرآنية، ويتلخص ذلك فيما يلى:

أ) يقتصر على إعراب الكلمة القرآنية مع عدم بيان المعنى.

* ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [٢٣٠] قال: (و﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ بدل من ﴿ الَّذِينَ ﴾ وإلا فالمعرفة لا توصف بالنكرة) [٢٣١].

فالإمام يرى أن ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ بدل من ﴿ الَّذِينَ ﴾ لا نعت، لأن النعت يتبع المنعوت في التعريف والتنكير.

* ومثال ذلك أيضاً ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٢٣٢] قال: ونصب ﴿ مَتَاعاً ﴾ على المصدر من « متعوهنّ »، ويجوز حالاً من ﴿ قَدَرُهُ ﴾. و ﴿ حَقًّا ﴾ على الحال من قوله ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾، ويجوز تأكيداً لمعنى الجملة، أي: أخبركم به حقا [٢٣٣].

ب) يعرب الكلمة القرآنية ويقرر قاعدة الإعراب فرع المعنى.

* وأمثلة ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٢٣٤] قال: وموضع ﴿ هُدىً ﴾ نصب على الحال من « هاء » ﴿ فِيهِ ﴾، والعامل فيه هو العامل في الظرف، وهو معنى ﴿ رَيْبَ ﴾ أي: لا ريب فيه هادياً، ويجوز موضعه رفعاً، بمعنى فيه هدى أو يكون خبر ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ [٢٣٥].

* ومثال ذلك أيضاً ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ [٢٣٦] قال: (وانتصب ﴿ مُصَدِّقاً ﴾ على الحال من الهاء المحذوفة، كأنه قال: أنزلته مصدقا، أو انتصب ب « آمنوا » أي: آمنوا بالقرآن مصدقا [٢٣٧].

جـ) يرجح أحياناً بين وجوب إعراب الكلمة القرآنية.

* ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [٢٣٨]، قال: « ما » مع الفعل بمعنى المصدر، وليس بمعنى (الذي)، لأن (الذي) يحتاج إلى عائد من الضمير. وإنما جاءهم المفسدون مع فساد غيرهم لشدة فسادهم. فكأنه لم يعتد بغيره [٢٣٩].

الأساس السادس: إبراز الأسرار البلاغية والنكات البيانية لآيات القرآن الكريم

أبرز العلامة بيان الحق النيسابوري في تفسيره " الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وجعله من مهمات تفسيره، ومن ذلك ما يلي:

أ) المجاز العقلي وبيان علاقته.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ به من الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ [٢٤٠] قال: (لما كان تقديره: أنه إذا أنزل الماء أخرج الثمرات قال (أخرج به) لأنه كالسبب وإن كان الله لا يفعل بسبب وآلة، كقولهم: جازاه بعمله وإن كان فعل واحد لا يكون سبب فعل آخر [٢٤١].

ب) التقديم والتأخير وبيان سره.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير البسملة.

قال:﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ اسمان من الرحمة. والرحمة: النعمة على المحتاج. وقدّم ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ وإن كان أبلغ لأنه كالعلم، إذ كان لا يوصف به غير الله فصار كالمعرفة في الابتداء بها [٢٤٢].

جـ) سر دخول الباء في خبر ما.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢٤٣]، قال: (دخلت الباء في خبر « ما » مؤكدة للنفي، لأنه يستدل بها السامع على الجحد [٢٤٤] إذا كان غفل عن أول الكلام) [٢٤٥].

د) بيان ضمير الفصل وأهميته.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٢٤٦] قال: (يدخل « هم » في مثله فصلاً، وفي لفظ الكوفيين عماداً ولا موضع له من الإعراب، وإنما يؤذن أن الخبر معرفة، أو أن الذي بعده خبر لا صفة) [٢٤٧].

ذ) بيان سر تعدية الفعل بحرف غير الحرف المعتاد تعدّى الفعل به.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾[٢٤٨] قال: ﴿ وَإِذَا خلوْا إلى شَياطِينِهِمْ ﴾ أبلغ من « خلوا بهم »، لأن فيه دلالة الابتداء والانتهاء،لأن أول لقائهم للمؤمنين، أي: إذا خلوا من المؤمنين إلى الشياطين [٢٤٩].

ر) بيان سر الإفراد والجمع.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [٢٥٠] قال: (هذا التمثيل إن كان لأنفس المنافقين بأنفس المستوقدين فـ ﴿ الَّذِي ﴾ في معنى

الجمع لا غير، وإن كان ذلك تشبيه حالهم بحال المستوقد جاز فيه معنى الجمع والتوحيد، لأنه إذا أريد به الحال صار الواحد في معنى الجنس، إذ لا يتعين به مستوقد بخلاف إرادة الذات) [٢٥١].

ز) بيان معنى الحروف وعدم إنابة بعضها عن بعض.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٢٥٢]، قال: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ على أصلها في الشك والرجاء من المخاطب للتقوى لئلا يأمن العبد مُدلاً بتقواه [٢٥٣].

س) المجاز بالحذف والسر فيه.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ [٢٥٤] قال:﴿ اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ فيه حذف، أي: ليحيا فضرب فحيي. والحكمة فيه: ليكون وقت إحيائه إليهم ثم بضربهم إياه بموات [٢٥٥].

ش) المبالغة بالتعبير بالمصدر.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[٢٥٦] قال: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ قولاً ذا حُسْن، أو حَسَناً، فأقيم المصدر مقام الاسم[٢٥٧].

ص) الاحتباك [٢٥٨].

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ [٢٥٩] قال: أي: مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم، أو مثَل داعي الكافرين إلى الله كمثل النَّاعق بما لا يسمع، فاكتفى في الأول بالمدعُوّ، وفي الثاني بالدّاعي لدلالة كل واحدٍ منهما على الآخر [٢٦٠].

ض) بيان الغرض من الاستفهام.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [٢٦١] قال: وقال المبرِّد: هو استفهام توبيخ لهم وتعجيب لنا [٢٦٢].

ط) بيان سر حذف جواب لو.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٢٦٣]، قال: « لو » إذا جاء فيما يشوّق إليه أو يُخوّف منه قلّما يُوصل بجوابه ليذهب القلب فيه كل مذهب [٢٦٤].

ظ) زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى – غالباً –.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ [٢٦٥]: أزعجوا بالخوف يوم الأحزاب. وهو « زُلِّوا» ضوعف لفظه لمضاعفة معناه [٢٦٦].

ع) التشبيه.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ [٢٦٧]، قال: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ دين الله، كأنّ نور الطهارة وسيما العبادة شبيه اللون الذي يظهر عند الصبغ [٢٦٨].

فالتشبيه في الآية السابقة تشبيه بليغ حيث حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

****

الأساس السابع: اهتمامه بذكر المسائل الفقهية

يهتم الإمام بيان الحق النيسابوري بذكر المسائل الفقهية، وذلك من خلال تفسيره لآيات الأحكام ذاكراً قولي الحنفية والشافعية في تلك المسائل، مرجحاً مذهب الحنفية بالدليل مع ذكر حجج المخالف والرد عليها.

* ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ.... ﴾ الآية [٢٦٩].

قال: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ قبل يوم النحر ما بين إحرامه في أشهر الحج إلى يوم عرفة، ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ إذا رجع المتمتع من الحج [٢٧٠]. وعند الشافعي: إذا رجع إلى الأهل [٢٧١].

* ومن ذلك أيضاً ما أورده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [٢٧٢]، قال: ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ أي: للذة وشهوة، ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ متعدٍّ مقدار الحاجة.

وقول الشافعي: غير باغ على الإمام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لأن سفر الطاعة لا يبيح ولا ضرورة، والحبسُ في الحَضَر يبيح ولا سفر، لأن الميتة للمضطر كالذكيَّة للواجد، ولأن على الباغي حفظ النفس عن الهلاك [٢٧٣].

****

الأساس الثامن: تأويل آيات عصمة الأنبياء عليهم السلام بما يتفق مع مكانتهم

من خلال مطالعتى لتفسير الإمام بيان الحق النيسابورى أجد أنه يؤول الآيات المتعلقة بالأنبياء عليهم السلام بما يتناسب مع عصمتهم ويتفق مع مكانتهم التى اختصهم الله عز وجل بها.

* ومثال ذلك ما أورده الإمام بيان الحق عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [٢٧٤]، فقال: (وإنما زلة آدم - عليه السلام - بالخطأ في التأويل، إما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم، أو بحمل اللام على التعريف لا الجنس [٢٧٥]) [٢٧٦].

* ومن أمثلة ذلك أيضاً ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾ [٢٧٧]، قال:﴿ وتُبْ عَلَيْنا ﴾ على وجه السُّنَّة والتعليم لِيُقتدى بهما فيه، أو هي للتوبة في الصغائر والعصمة منها [٢٧٨].

فالإمام بيان الحق النيسابورى فسر نسبة التوبة إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بما يتفق وعصمة الأنبياء من الذنوب والمعاصى.

****

الأساس التاسع: تأويل آيات الصفات

يؤول الإمام بيان الحق النيسابورى آيات الصفات لتنزيه الحق سبحانه وتعالى عن المثل والشبيه.

تعريف التأويل لغةً واصطلاحاً:

التأويل في اللغة: الأوْل الرجوع إلى الأصل، والتأويل تفعيل منه، وذلك رد الشئ إلى الغاية المرادة فيه [٢٧٩].

وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة [٢٨٠].

* ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[٢٨١] قال: (والغضب من الله: إرادة المضار بمن عصاه، وكذلك عامة الصفات تُفَسَّر على أحوالنا بما هو أغراضها في التمام لا أغراضها في الابتداء) [٢٨٢].

والأولى أن تفسير مثل هذه الألفاظ على أنها صفات لله سبحانه وتعالى تليق بجلاله دون تأويل.

* ونرى أحيانا الإمام بيان الحق النيسابوري يذكر رأى السلف والخلف دون أن يرجح بين قوليهما.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالى:﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ (٢٨٣)، قال: (قصد وعمد إلى خلقها، أو صعد أمره الذي به كانت الأشياء إليها. أو تقديره، لأن القضاء والقدر من السماء فحذف الأمر والتقدير لدلالة الحال. وقيل: استوى على ملك السماء ولم يجعلها كالأرض المعارة من العباد. وقيل لمالك: كيف استوى؟ فقال: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول (٢٨٤)) (٢٨٥).

فالإمام بيان الحق النيسابوري في المثال السابق ذكر قولى السلف والخلف، والأولى قول السلف، وأن نثبت لله ما أثبته لنفسه من غير تكييف ولا تجسيم ولا تعطيل.

****

أهم نتائج البحث:

تفسير إيجاز البيان عن معاني القرآن في ميزان البحث.

أولاً: مزايا التفسير.

تميز تفسير الإمام بيان الحق النيسابوري بمزايا جمة، تجعل منه تفسيراً يتبوأ منزلة رفيعة بين التفاسير، ومن أهم هذه المزايا:

١) الجمع بين المنقول والمعقول، وبين الرواية والدراية، حيث يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين عند عرضه لتفسير الآية وبيان معناها الأصلى والمعنى المراد.

٢) توجيه كثير من القراءات بمعان لم يسبق إليها، حيث وجه القراءات توجيهاً نحوياً وصرفياً ولغوياً وفقهياً.

٣) بيان مفردات القرآن الكريم بدقة بالغة، حيث يتعرض لبيان المعنى الأصلى والاشتقاق اللغوى للفظة القرآنية.

٤) تجلية كثير من الفروق اللغوية بين الألفاظ الغريبة الدلالة في المعنى.

٥) ذكر أسباب النزول التى تعين على فهم المعنى فهماً صحيحاً بعيداً عن اللبس، ولا يقصر الآية على من نزلت فيه ولكن يقرر قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

٦) تعيين المبهم مع بيان سر الإبهام والبعد الواقعى للآية القرآنية.

٧) توجيه كثير من متشابه النظم بين آيات القرآن الكريم.

٨) بيان إعراب الكلمة القرآنية ويقرر قاعدة الإعراب فرع المعنى.

٩) إبراز الإعجاز البياني للآية القرآنية بأسلوب واضح مما يجعل تفسير إيجاز البيان عن معاني القرآن ثمرة تطبيقية لمجهود السابقين في البلاغة القرآنية.

١٠) تأويل آيات عصمة الأنبياء بما يتفق مع مكانتهم التي اختصهم الله عز وجل بها.

ثانياً: ملاحظات على التفسير.

١) عدم الارتباط بين معاني الآيات القرآنية بعضها ببعض في انسجام كامل كأنه نثر لها وبيان وتبسيط لمفادها.

٢) أن هذا التفسير لا ينتفع به المبتدئون ولا العامة، ففيه كثير من المسائل والقضايا التي يصعب عليهم فهمها خاصة المسائل المتعلقة ببيان المعاني والإعراب والبيان.

٣) الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة عند بيان المعنى ولا ينبه على ضعفها وهذا ما يوقعه في ذكر الإسرائيليات.

٤) ذكر معنى القراءة القرآنية دون ذكرها وذكر من قرأ بها.

٥) الترجيح بين القراءات السبعية المتواترة بعضها على بعض، وكان الأولى أن يجمع بين القراءات حيث إن بينها تكاملاً في الأداء كما سبق وبينا.

٦) التساهل في القول بالنسخ في بعض الآيات القرآنية المشهورة بالإحكام.

٧) تأويل آيات الصفات بما لا يتفق مع مذهبه العقدي حيث إنه يتبع مذهب أهل السنة والجماعة.

****

مراجع البحث

أولا: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير.

١) إتحاف الجنان بتفسير أم القرآن، أ. د/ إبراهيم توفيق الديب، بدون ذكر الطبعة.

٢) أسباب النزول، للإمام الواحدى، تحقيق / السيد أحمد صقر، ط / دار القبلة للثقافة الإسلامية.

٣) إيجاز البيان عن معانى القرآن لبيان الحق النيسابورى، دراسة وتحقيق د / حنيف ابن حسن القاسمى، ط / دار الغرب الإسلامي.

٤) البحر المحيط غى التفسير، لأبى حيان، ط / دار الفكر.

٥) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ط / دار سحنون، تونس.

٦) تفسير ابن كثير، ط / دار مصر للطباعة.

٧) تفسير الطبرى المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تحقيق / أحمد محمد شاكر، ط / مؤسسة الرسالة.

٨) تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل، ط / دار إحياء الكتب العربية.

٩) تفسير القرطبى المسمى الجامع لأحكام القرآن، ط / دار إحياء التراث العربى.

١٠) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد أمين الشنقيطى، ملحق بكتاب أضواء البيان، ط / دار إحياء التراث العربى، بيروت.

١١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ط / مكتبة مشكاة الإسلامية.

١٢) المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، لابن عطية، ط / دار مؤسسة العلوم.

ثالثاً: كتب علوم القرآن والقراءات.

١٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء، ط / مطبعة عبد الحميد أحمد حنفى بمصر.

١٤) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطى، ط/ مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى.

١٥) إعانة الحفاظ لآيات المتشابهة الألفاظ، تأليف / محمد طلحة بلال، ط/ أولى.

١٦) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. للشيخ / عبد الفتاح القاضي. ط / مصطفى البابى الحلبى وأولاده، بمصر.

١٧) البرهان في علوم القرآن للزركشى، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / دار المعرفة.

١٨) التفسير والمفسرون، د / محمد حسين الذهبى، ط / مكتبة وهبة.

١٩) التيسير في القراءات، لأبى عمرو الدانى، ط/دار الكتاب العربى، بيروت.

٢٠) السبعة لابن مجاهد، ط / دار المعارف، القاهرة.

٢١) الغاية في القراءات العشر، لابن مهران، ط / شركة العبيكان.

٢٢) مقدمة في أصول التفسير، تأليف الشيخ/تق ، الدين أحمد بن تيمية، ط/منشورات دار مكتبة الحياة.

٢٣) النشر في القراءات العشر، لابن الجزرى، ط / دار الكتب العلمية.

٢٤) وضح البرهان في مشكلات القرآن، لبيان الحق النيسابورى، تحقيق / صفوان عدنان داودى، ط / دار القلم، دمشق.

رابعاً: كتب الحديث وشروحه.

٢٥) سنن ابن ماجة، ط / دار الفكر.

٢٦) سنن البيهقى الكبرى، لأحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقى، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، ط / مكتبة دار الباز.

٢٧) سنن الترمذى، ط / دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٢٨) سنن الدارقطنى، تحقيق/ السيد عبد الله هاشم يمان المدنى، ط / دار المعرفة، بيروت.

٢٩) سنن النسائى، تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البندارى، سيد كسروى حسن، ط / دار الكتب العلمية.

٣٠) صحيح الإمام البخارى، ط/دار اليمامة، بيروت، ط/ دار الكتاب الإسلامى.

٣١) صحيح الإمام مسلم، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى، ط / دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط / دار الحديث، القاهرة.

٣٢) غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام، ط/ دار الكتاب العربى، بيروت.

٣٣) غريب الحديث، لأبي عبيد بن سلام الهروى، ط / مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن، الهند.

٣٤) غريب الحديث للخطابى، تحقيق / عبد الكريم إبراهيم العزباوى، ط/ جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٣٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى، لابن حجر، ط / دار الريان.

٣٦) مجمع الزوائد للهيثمى، ط / دار الفكر، بيروت.

٣٧) المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، ط / دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة قرطبة.

٣٩) المعجم الأوسط، للإمام الطبرانى، تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينى، ط / دار الحرمين.

خامساً: كتب التراجم والسير.

٤٠) الأعلام للزركلى، ط / دار العلم للملايين.

٤١) الأنساب، للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى، ط / دار الجنان، بيروت، لبنان.

٤٢) التقريب لابن حجر، ط / دار الرشيد، وسوريا.

٤٣) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمى، ط / دار الكتب العلمية.

٤٤) الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميرى، ط / مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت.

٤٥) كشف الظنون، لحاجى خليفة، ط / دار الكتب العلمية.

٤٦) لسان الميزان، لأحمد بن على بن حجر أبى الفضل العسقلانى، ط / مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

٤٧) معجم الأدباء، لياقوت الحموى، ط / دار الكتب العلمية.

٤٨) معجم البلدان، لياقوت الحموى، ط / دار الفكر.

٤٩) معجم المؤلفين، أ / عمر رضا كحالة، ط / مكتبة المثنى، بيروت ط / دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٥٠) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادى. ط / دار العلوم الحديثة ، بيروت.

سادساً: كتب اللغة والمعاجم.

٥١) التعريفات للجرجانى، تحقيق د / عبد الرحمن عميرة، ط/ عالم الكتب.

٥٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبى، ط/عالم الكتب.

٥٣) كتاب العين، لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى، ط / مؤسسة دار الهجرة.

٥٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبى البقاء الكفوى، ط / مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٥) لسان العرب، لابن منظور، ط / دار إحيء التراث العربى.

٥٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى، ط / دار الفكر.

٥٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط / الهيئة العامة للكتاب.

سابعاً: كتب عامة.

٥٨) مناهج البحث العلمى، للأستاذ / عبد الرحمن بدوى، ط / وكالة المطبوعات بالكويت.

****

هوامش البحث:

(1) النيسابورى: نسبة إلى نيسابور بفتح النون وهى أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان، ونيسابور قلب لما حولها من البلاد والاقطار [راجع: الأنساب، للإمام أبى سعد عبد الكريم ابن محمد بن منصور السمعانى ٥/ ٥٥٠، ط / دار الجنان، بيروت، لبنان، الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميرى صـ٥٥٨، ط/ مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت].

(2) الغزنوى: نسبة إلى غزْنة بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح النون، وهى مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرق خراسان، وهى الحد بين خراسان والهند [راجع: معجم البلدان، لياقوت الحموى ٤ / ٢٠١، ط / دار الفكر، الأنساب للسمعانى ٤ / ٢٩١].

(3) القزوينى: نسبة إلى قَزوين، بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو، وهى مدينة مشهورة على نحو مائة ميل شمال غرب طهران [راجع: معجم البلدان ٤ / ١٣٤٣].

(4) راجع: مقدمة كتابه إيجاز البيان عن معانى القرآن ١ / ٥٥، ط / دار الغرب الإسلامى، كشف الظنون. لحاجى خليفة ١ / ٢٠٥، ط / دار الكتب العلمية، معجم المؤلفين، أ / عمر رضا كحالة ١٢ / ١٥٧، ط / مكتبة المثنى، بيروت، ط / دار إحياء التراث العربى، بيروت، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادى ٢ / ٤٠٣، ط / دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان.

(5) الخُجَنْد: بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون، مدينة بما وراء النهر على شاطئ سيحون، وهى أول مدن فرغانة من الغرب [راجع: معجم البلدان ٣/٣٤٧، ط/دار الفكر].

(6) راجع: مقدمة تحقيق كتاب إيجاز البيان عن معانى القرآن دراسة وتحقيق، د / حنيف بن حسن القاسمى ١ / ١٨

(7) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى ١ / ٤٥٢، ط / دار الكتب العلمية.

(8) هدية العارفين ٢ / ٤٠٣.

(9) كشف الظنون ٤ / ٧٣٣.

(10) وضح البرهان في مشكلات القرآن، للعلامة / محمود بن الحسن النيسابورى، تحقيق / صفوان عدنان داودى ١ / ٨٧، ط / دار القلم، دمشق.

(11) سورة البقرة الآية: ١٩٦.

(12) إيجاز البيان عن معانى القرآن، للنيسابورى ١ / ١٣٩.

(13) سورة البقرة الآية: ٢١٢.

(14) إيجاز البيان عن معانى القرآن، للنيسابورى ١ / ١٤٨.

(15) معجم الأدباء، لياقوت الحموى ٥ / ٤٨٨، ط / دار الكتب العلمية.

(16) معجم المؤلفين، للأستاذ / عمر رضا كحالة ١٢ / ١٥٧، ط / مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

(17) معجم الأدباء ٥ / ٤٨٨.

(18) هدية العارفين ٢ / ٤٠٣.

(19) إيجاز البيان عن معانى القرآن، للنيسابورى ١ / ٥٦.

(20) المصدر السابق ١ / ٥٥.

(21) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٥٦.

(22) المصدر السابق والصفحة.

(23) وضح البرهان في مشكلات القرآن ١ / ١١٨.

(24) المصدر السابق ١ / ١٧٠.

(25) الأعلام للزركلى ٧ / ١٦٧، ط / دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

(26) معجم المؤلفين، أ / عمر رضا كحالة ١٢ / ١٥٧، ط / مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

([27]) الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٤٥٢.

([28]) هدية العارفين ٢ / ٤٠٣.

([29]) راجع: لسان العرب. لابن منظور ١٤/٣٠٠، مادة: نهج، ط / دار إحياء التراث العربى. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ٣/٩٩٥، مادة: منهج، ط /الهيئة العامة للكتاب.

([30]) مناهج البحث العلمى، للأستاذ/عبد الرحمن بدوى صـ٥، ط/وكالة المطبوعات بالكويت.

([31]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى صـ٤ ط/دار الفكر.

([32]) التفسير والمفسرون، د / محمد حسين الذهبى ١ / ١٥٤، ط / مكتبة وهبه.

([33]) مقدمة في أصول التفسير، تأليف الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية صـ٣٩ منشورات دار مكتبة الحياة.

([34]) التفسير والمفسرون، د / محمد حسين الذهبى ١ / ٤٠، ط / مكتبة وهبة.

([35]) سورة البقرة الآية: ٢١٠.

([36]) سورة النحل الآية: ٣٣.

([37]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ١ / ١٤٨.

([38]) سورة النحل الآية: ٢.

([39]) سورة غافر الآية: ١٥.

([40]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ٢ / ٤٧٨.

([41]) سورة النحل الآية: ٥٦.

([42]) سورة الأنعام الآية: ١٣٦.

([43]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ٢ / ٤٨٥.

([44]) سورة البقرة الآية: ١٠..

([45]) أى: المرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائد هؤلاء المنافقين، وذلك إما أن يكون شكاً وإما جحدا بسبب حسدهم، مع علمهم بصحة ما يجحدون [راجع: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، لابن عطية ١ / ١٦٤، ط / دار مؤسسة العلوم]

([46]) سورة الزمر الآية: ٢٢.

([47]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ١ / ٦٩.

([48]) تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز فى تفسير كتاب الله العزيز ١ / ١٦٥.

([49]) سورة البقرة الآية: ٥٥.

([50]) سورة الزمر الآية: ٦٨.

([51]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ١ / ٩٧.

([52]) سورة البقرة الآية: ٨١.

([53]) سورة يوسف الآية: ٦٦.

([54]) سورة الكهف الآية: ٤٢.

([55]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ١ / ١٠٨ وما بعدها.

([56]) سورة البقرة الآية: ١١٢.

([57]) سورة الزمر الآية: ٢٩.

([58]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ١ /١١٩.

([59]) سورة البقرة الآية: ٢٩.

([60]) سورة النازعات الآية: ٣٠.

([61]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٧٩.

([62]) تفسير القرطبى ١ / ٢٥٥، ط / دار إحياء التراث العربى، بيروت.

([63]) سورة البقرة الآية: ٢٩.

([64]) سورة فصلت الآيات ٩ – ١٢.

([65]) تفسير ابن كثير ١ / ٢١٥، ط / دار طيبه للنشر والتوزيع.

([66]) سورة المؤمنون الآية: ١٠١.

([67]) سورة الصافات الآية: ٥٠.

([68]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ٢ / ٥٩٣.

([69]) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطى، ملحق بكتاب أضواء البيان ٦ / ٣١٥، ط/دار إحياء التراث العربى، بيروت، الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطى ٤ / ٨١، ط / مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى.

([70]) سورة الحجر الآية: ٩٣.

([71]) سورة الرحمن الآية: ٣٩.

([72]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ / ٤٧٥.

([73]) المحرر الوجيز لابن عطية ٨ / ٣٥٨.

([74]) سورة القصص الآية: ٦٥.

([75]) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ملحق بكتاب أضواء البيان ٦ / ٢٧٦.

([76]) سورة المرسلات الآية: ٣٥.

([77]) سورة الزمر الآية: ٣١.

([78]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ١ / ٤٧٥.

([79]) تفسير القرطبى المسمى الجامع لأحكام القرآن، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ٩ / ٩٧، ط / دار إحياء التراث العربى.

([80]) سورة النحل الآية: ٤٤.

([81]) سورة النجم الآية: ٤.

([82]) سورة البقرة الآية: ٤٨.

([83]) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره ١/٣٤، أثر رقم ٨٨٦ . تحقيق / أحمد محمد شاكر. ط / مؤسسة الرسالة، وعلق الأستاذ الشيخ / أحمد شاكر فقال: "وقد روى هذا الحديث مرفوعاً، عن رجل أبهم اسمه وأثنى عليه، والراجح أنه تابعي، فيكون الإسناد مرسلا أو منقطعا، فهو ضعيف ".

([84]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ / ٩٣.

([85]) سورة آل عمران الآية: ١٣٣.

([86]) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه ورفعه. وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ١ / ٩٣، ح رقم ١٠٣، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية، بيروت.

([87]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ / ٢٠٦.

([88]) سورة آل عمران الآية: ١٨١.

([89]) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره، عن قتادة قال: « بلغنا أن نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأها: « هذه لكم، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف / ١٥٩] » ١٣/٢٨٦. تحقيق/أحمد محمد شاكر. ط/مؤسسة الرسالة.

([90]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ / ٣٤٩ .

([91]) سورة البقرة الآية: ٣.

([92]) أخرجه باختلاف يسير في بعض ألفاظه: الإمام مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعى إلى دعوة (٣/١٠٥٤)، ح رقم (١٤٣٠)، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى، ط / دار إحياء التراث العربى، بيروت.

([93]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ / ٦٥.

([94]) سورة البقرة الآية: ٢٣.

([95]) أخرجه الخطابى في غريب الحديث ١/٦٣٧ عن جابر مرفوعا، تحقيق /عبد الكريم إبراهيم الغرباوى. ط/جامعة أم القرى، مكة المكرمة، وفى إسناده أحمد بن عصام، قال عنه الدارقطنى: ضعيف. راجع لسان الميزان لأحمد بن على بن حجر أبى الفضل العسقلانى الشافعى ١/٢٣٠، ترجمة رقم (٦٨٦)، ط / مؤسسة الأعلمى للمطبوعات. بيروت.

([96]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ /٧٤.

([97]) سورة البقرة الآية: ٢٦٤.

([98]) أخرجه الطبرانى في المعجم الأوسط ١/ ١٨١. ح رقم (٥٧٩)، تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد. عبد المحسن بن إبراهيم الحسينى. ط / دار الحرمين. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ /٣٧٨. رقم (٤٤٦٣ وقال: إسناده حسن. ط / دار الفكر، بيروت.

([99]) إيجاز البيان عن معانى القرآن ١ / ١٧٠ وما بعدها.

([100]) سورة البقرة الآية: ٤٩.

([101]) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب التجارات، باب السوم عن علي رضي الله عنه ٢ /٧٤٤، ح رقم (٢٢٠٦) ط/دار الفكر، بيروت، وفى سنده نوفل بن عبد الملك، قال عنه ابن حجر في التقريب: مستور صـ٥٦٧، ط / دار الرشيد، سوريا.

([102]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ / ٩٣.

([103]) سورة البقرة الآية: ٢٧٣.

([104]) أخرجه النسائى في سننه، كتاب الزكاة، باب من حلف ٢ / ٥٢، ح رقم (٢٣٧٦) تحقيق د / عبد الغفار سليمان البندارى، سيد كسروى حسن، ط / دار الكتب العلمية، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٥ وقال: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن يونس ثقة، ط/دار الفكر، بيروت.

([105]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ / ١٧٣.

([106]) سورة البقرة الآية: ٩.

([107]) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٢ / ٣٣٨ رقم الحديث (٨٤٤٠) باختلاف يسير في اللفظ، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده حسن، تحقيق /شعيب الأرنؤوط، ط / مؤسسة قرطبة – القاهرة.

([108]) إيجاز البيان للنيسابورى ١ / ٦٨.

([109]) راجع: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية صـ٤٠، ط / المطبعة السلفية منشورات مكتبة الحياة، ومقدمة تفسير الإمام ابن كثير ١/٣، ط / دار مصر للطباعة.

([110]) سورة الأعراف الآية: ١٧٢.

([111]) أخرج بنحوه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٣٧٣، ح رقم (٢٤٥٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين غير كلثوم بن جبر من رجال مسلم، والإمام الطبرى في تفسيره ١٣ /٣٣٣، أثر رقم (١٥٣٣٨)، والحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان ١ / ٨٠، ح رقم (٧٥) وعلق عليه بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتج م لم بكلثوم بن جبر، ووافقه الذهبى.

([112]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٣٤٦ وما بعدها.

([113]) سورة النساء الآية: ٤١.

([114]) أخرجه باختلاف يسير الإمام البخارى في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ: حسبك ٤/١٩٣٥، ح رقم ٤٧٦٣، ط/دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والنذر ١ / ٥٥١، ح رقم ٨٠٠، ط / دار إحياء التراث العربى.

([115]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٢٤٠ .

([116]) سورة إبراهيم الآية: ٢٨.

([117]) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة إبراهيم ٣/٣٨٣، ح رقم (٣٣٤٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

([118]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٤٦١ .

([119]) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر ٣٥١/٧.ح رقم (٣٩٧٧)، ط/دار الريان.

([120]) سورة البقرة الآية: ١٠.

([121]) أخرجه أبو عبيد بن سلام الهروى في كتابه غريب الحديث ٤٦٧/٣. ط/مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند.

([122]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٦٨.

([123]) سورة البقرة الآية: ٦.

([124]) أخرجه الإمام الخطابى في كتابه غريب الحديث ٢ / ١٨٧. ط / جامعة أم القرى.

([125]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٦٦.

([126]) سورة الرعد الآية: ١٤.

([127]) ذكره الإمام القرطبى باختلاف يسير في اللفظ ٢٠٠/٩. ط/دار إحياء التراث العربى، بيروت.

([128]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٤٥٤.

([129]) سورة الأعراف الآية: ٨.

([130]) أخرجه الإمام الطبرى في تفسيره ١٢ / ٣١٠، أثر رقم ١٤٣٢٩١.

([131]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٣٢١.

([132]) سورة الكهف الآية ٢٩.

([133]) أخرجه الإمام الطبرى في تفسيره ٢٤ / ١٣٦.

([134]) إيجاز البيان للنيسابورى ٢ / ٥١٩.

([135]) سورة يوسف الآية: ١١٠.

([136]) أخرجه الإمام الطبرى في تفسيره ١٦ / ٢٩٧، أثر رقم (١٩٩٩١).

([137]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٤٤٨ وما بعدها.

([138]) سورة البقرة الآية: ١٦٥.

([139]) أى قرأ الجمهور بفتح ألف (أنّ) على حذف جواب لو. وفى حذفه مبالغة حيث يذهب كل سامع به كل مذهب.

([140]) وهى قراءة حمزة، والكسائى، وأبى عمرو، وعاصم، وابن كثير، بفتح الهمزة على تقدير جواب لو: ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة، إذ يرون العذاب، لعلموا أن القوة لله [راجع: المحرر الوجيز لابن عطية ٥٦/٢، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٦١٩/١، ط / مكتبة مشكاة الإسلامية، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. للشيخ / عبد الفتاح القاضى صـ٤١، ط /مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر].

([141]) وهى قراءة أبى جعفر ويعقوب والحسن وقتادة وشيبة بن نصاح. بكسر الهمزة على تقدير أن (إن) وما بعدها جواب لو أى لقلت: إن القوة لله على قراءة الخطاب، ولقالوا: إن القوة لله على قراءة الغيب.

ويحتمل أن تكون على الاستئناف على أن جواب (لو) محذوف أي: لرأيت أو لرأوا أمرا عظيما [راجع: النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، أشرف على تصحيحه فضيلة الأستاذ / محمد على الضباع ١/٢٥٥، ط /دار الكتب العلمية، بيروت، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء، راجعه الأستاذ / محمد على الضباع صـ١٥١ وما بعدها، ط / مطبعة عبد الحميد أحمد حنفى بمصر، المحرر الوجيز ٢ / ٥٦].

([142]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٣٠.

([143]) سورة البقرة الآية: ٢٧٩.

([144]) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو المسانى وابن عامر (فأذنوا) مقصورة الألف مفتوحة الذال، أمر من أذن الثلاثى، بمعنى كونوا على علم وإذن. وقرأ حمزة، وأبو بكر في غير رواية البرجمى، وابن غالب عنه،(فآذنوا) ممدودة الألف مكسورة الذال،أمر من آذن الرباعى بمعنى: فآذنوا غيركم، أعلمُوهم وأخبروهم بأنكم على حربهم.

ورجح بعض المفسرين قراءة القصر على قراءة المد، ولا يسلم لهم ذلك حيث إن القراءتين سبعيتان متواترتان وقرأ بهما رسول الله ﷺ وأجمعت عليهما الأمة، وأضف إلى ذلك أن قراءة المد بالألف فيها زيادة حرف، والحرف بعشر حسنات كما ثبت في الحديث الصحيح. وأيضاً زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا.

ورجح الإمام الطبرى قراءة القصر على قراءة المد، لأنها تختص بهم، وإنما أمروا على قراءة المد بإعلام غيرهم.

ثم عقب ابن عطية على كلام الإمام الطبرى فقال: " والقراءتان عندي سواءٌ،لأنّ المخاطَبَ في الآية محصورٌ بأنه كل مَنْ لا يَذَرُ ما بقي من الربا. فإنْ قيل لهم: " فَأَذَنوا " فقد عَمَّهم الأمرُ، وإنْ قيلَ لهم " فآذَنُوا " بالمدّ فالمعنى: أنفسكم وبعضكم بعضاً [راجع: تفسير الطبرى ٦ /٢٤ بتصرف، البحر المحيط في التفسير ٢ /٧١٤، ط / دار الفكر، السبعة لابن مجاه صـ١٩١ وما بعدها، ط / دار المعارف، القاهرة، التيسير في القراءات لأبى عمرو الدانى صـ٦٦، ط /دار الكتاب العربى بيروت، المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ٤٩٣ بتصرف] إذن فبين القراءتين تكامل.

([145]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٧٥.

([146]) سورة البقرة الآية: ٢٢٢.

([147]) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه " يَطْهُرْنَ " بسكون الطاء وضم الهاء، مضارع طهرت المرأة شفيت من الحيض واغتسلت.

وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل " يطّهّرْن " بتشديد الطاء والهاء وفتحها، مضارع (تطهر) أي: اغتسل، والأصل (يتطهرن)، فأدغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما.

ورجح الإمام الطبري قراءة تشديد الطاء، وقال: هي بمعنى يغتسلن، لإجماع الجميع على أنه حرام على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع الدم حتى تطهر.

قال ابن عطية: " وكل واحدة من القراءتين تحتمل أن يراد بها الاغتسال بالماء، وأن يراد بها انقطاع الدم وزوال أذاه . وما ذهب إليه الطبريّ من أنّ قراءة شد الطاء مُضمّنُها الاغتسال، وقراءة التّخفيف مضمّنها انقطاعُ الدّم أمرٌ غيرُ لازم، وكذلك ادّعاؤه الإجماع [راجع: تفسير الطبرى ٤ /٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٢، المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٥٢ وما بعدها، الغاية في القراءات العشر لابن مهران صـ١١٤، ط / شركة العبيكان للطباعة والنشر، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للبناء صـ١٥٧].

([148]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٥١.

([149]) سورة البقرة الآية: ١٠٦.

([150]) فسر الإمام النيسابورى ﴿ نُنْسِها ﴾ بمعنيين: (أ) الترك. (ب) النسيان.

واعترض على المعنى الأول بأن هذا يلزم قائله أن يقرأها أو (ننْسَها) بفتح النون ليصح معنى نتركها، فأما إذا ضمت النون فإنما معناه ننسك يا محمد وهذا لا يكون بمعنى الترك [راجع: حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة صـ١١٠، تحقيق /سعد الأفغانى، ط / مؤسسة الرسالة].

وبفتح النون الأولى، وسكون الثانية وفتح السين، قرأت طائفة، وهذه القراءة ذكرها مكي ولم ينسبها، وذكرها أبو عبيد البكري عن سعد بن أبي وقاص، وقال ابن عطية: " وأراه وهم " [راجع: المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٣٥].

والاعتراض الذى بنيت عليه القراءة يجاب عنه بما يلى: يقال نسيت الشيء، أي: تركته وأنسيته أي أمرت بتركه، فتأويل الآية " ما ننسخ من آية أي: نرفعها بآية أخرى ننزلها أو ننسها " [راجع: حجة القراءات لابن زنجلة صـ ١١٠].

ومن ثم قال الإمام الطبرى: (وأولى القراءات في قوله:﴿ أو ننسها ﴾ بالصواب، من قرأ: ﴿ أو نُنْسِها ﴾ بمعنى: نتركها. لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه ﷺ أنه مهما بدل حكما أو غيره، أو لم يبدله ولم يغيره، فهو آتيه بخير منه أو بمثله [راجع: تفسير الطبرى ١/٤٧٨].

([151]) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو، وقرأ الباقون (نَنْسها) بضم النون الأولى وترك الهمزة [راجع: السبعة في القراءات، لأبى بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى البغدادى صـ١٦٨، ط / دار المعارف].

([152]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١١٨.

([153]) سورة الفاتحة الآية: ٤.

([154]) ولا يسلم للامام النيسابورى ترجيحه قراءة ملك على قراءة مالك، فالقراءتان سبعيتان متواترتان. وقرأ بهما رسول الله ﷺ وأجمعت عليهما الأمة. وأضف إلى ذلك ان قراءة « مالك » بالألف فيها زيادة حرف. والحرف بعشر حسنات كما ثبت فى الحديث الصحيح: عن عبد الله بن مسعود يقول: قال رسول الله

ﷺ: من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (آلم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف [راجع: سنن الترمذى ٥/١٧٥، ح رقم ٢٩١٠، ط / دار إحياء التراث العربى، بيروت].

([155]) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابورى ١ /٥٨.

([156]) سورة البقرة الآية: ١٨٥.

([157]) وهى قراءة الحسن ﴿ شهر رمضان ﴾ بالنصب بإضمار فعل أى: صوموا [راجع: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء صـ١٥٤]وأما نصبه على البدل من قول ﴿ أيَّاماً مَعْدُودات﴾ ففيه بعد من حيث كثرة الفصل، وأما نصبه على الأمر ففيه بعد أيضاً لأنه لم يتقدم للشهر ذكر [راجع: البحر المحيط في التفسير ٢/١٩٤. الدر المصون للسمين الحلبى ١/٦٨١].

([158]) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابورى ١ / ١٣٦.

([159]) سورة الفاتحة الآية: ٢.

([160]) والرب في اللغة يطلق أيضاً على: المالك والسيد المطاع والمصلح، ولا يقال في غير الله إلا بالإضافة [راجع: لسان العرب لابن منظور ١/٣٩٩ مادة: ربّ، ط/ دار صادر، بيروت].

([161]) راجع: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢/٢٦ وما بعدها، ط/دار الكتاب العربى، بيروت.

([162]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٥٨.

([163]) سورة البقرة الآية: ٢٤٩.

([164]) والظن هنا بمعنى اليقين، والظن من قبيل الأضداد، فيستعمل في الشك واليقين. قال الزركشى: للفرق بينهما ضابطان في القرآن: أحدهما: أنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو اليقين وحيث وجد متوعداً عليه بالعذاب فهو الشك. والثانى: أن كل ظن يتصل به (أن) المخففة فهو شك نحو ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ يَنقَلِبَ الرَّسُولُ ﴾ وكل ظن يتصل به (أن) المشددة فهو يقين كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ ﴾ والمعنى في ذلك أن المشددة للتأكيد فدخلت في اليقين والمخففة بخلافها فدخلت في الشك [راجع: البرهان في علوم القرآن للزركشى ٤ / ١٥٦، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار المعرفة، بيروت، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبى البقاء الكفوى صـ ٩٢٨، ط / مؤسسة الرسالة، بيروت].

([165]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٤٦.

([166]) سورة البقرة الآية: ١٨٧.

([167]) راجع لسان العرب لابن منظور، مادة: رفث ٢/١٥٣. كتاب العين، لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى ٨ / ٢٢٠. ط / مؤسسة دار الهجرة.

([168]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٣٧.

([169]) أى: أصل (الله) الإله، فأسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم، فالتقت اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة، وهى ساكنة، فأدغمت في الأخرى التى هي عين الاسم فصارتا في اللفظ لاما

واحدة مشددة [راجع: تفسير الطبرى ١ / ١٢٥ وما بعدها، تفسير القرطبى ١٠٢/١، معانى القرآن للنحاس، تحقيق /محمد على الصابونى ٥٢/١، ط / جامعة أم القرى، مكة المكرمة].

([170]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٥٨.

([171]) هذا رأى البصريين في أصل اشتقاق (الاسم) من السمو وهو العلو والرفعة، وعللوا لذلك بما يلى: فقيل: اسم لأن صاحبه بمنزلة المرتفع به. وقيل: لأن الاسم يسمو بالمسمى فيرفعه عن غيره. وقيل: لأنه علا بقوته على قسمي الكلام: الحرف والفعل، والاسم أقوى منهما بالإجماع لأنه الأصل فلعلوه عليهما سمي اسماً [راجع: تفسير القرطبى ١٠١/١، الدر المصون ٤/١].

([172]) وهذا رأى الكوفيين: أن الاسم مشتق من السِّمَة، لأن الاسم علامة لمن وضع له، فأصل اسم على هذا "وسم". وقد خطأ هذا القول أئمة اللغة والتفسير، وعقب عليه السمين الحلبى بقوله:"وذهب الكوفيون = = إلى أن – الاسم – مشتق من الوسْم وهو العلامة، لأنه علامةٌ على مُسَمَّاه، وهذا وإنْ كان صحيحاً من حيث المعنى لكنه فاسدٌ من حيث التصريفُ [راجع: تفسير القرطبى ١ / ١٠١، معانى القرآن للنحاس ١ / ٥١، الدر المصون ١ / ٤].

([173]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٥٧.

([174]) سورة الفاتحة الآية: ٢.

([175]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٥٨.

([176]) راجع: تفسير ابن كثير ٢٢/١، ط /مكتبة مصر، إتحاف الجنان بتفسير أم القرآن، د / إبراهيم توفيق الديب صـ٣٤، بدون ذكر الطبعة.

([177]) سورة البقرة الآية: ٦٠.

([178]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٠٠.

([179]) لسان العرب لابن منظور ١ / ٥١، مادة: عثا، ط / دار إحياء التراث العربى.

([180]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبى ٢٣٨/١، ط/دار الكتب العلمية.

([181]) سورة البقرة الآية: ٥٨.

([182]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٩٨.

([183]) سورة المائدة الآيات: ٢١ – ٢٦.

([184]) راجع تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٩٨/١، ط / مكتبة مصر، تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل ٣ / ١٣٤، ط / دار إحياء الكتب العربية.

([185]) سورة البقرة الآية: ١٩٧.

([186]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٤٢.

([187]) فتح البارى بشرح صحيح البخارى. لابن حجر. كتاب الجمع، باب قوله تعالى: ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ ٣ / ٤٩٠، ط/ دار الريان.

([188]) جامع البيان عن تأويل آى القرآن لابن جرير الطبرى ٣٥٣١٣/٣، أثر رقم (٢٨٤٤)، ط / دار الفكر.

([189]) سنن الدارقطنى، لعلى بن عمر أبو الحسن الدارقطنى البغدادى، تحقيق / السيد عبد الله هاشم يمان المدنى، كتاب الحج ٣ / ٣٣٦، ح رقم (٤٦)، ط / دار المعرفة، بيروت.

([190]) سنن البيهقى الكبرى، لأحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقى، كتاب الحج، باب بيان أشهر الحج ٣٤٣/٤، ح رقم (٨٤٩٣)، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، ط / مكتبة دار الباز.

([191]) فتح البارى بشرح صحيح البخارى، لابن حجر ٣ / ٤٩١، ط / دار الريان.

([192]) سورة المائدة الآية: ١٠٦.

([193]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٢٨٥ .

([194]) المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة ٣ / ٣٤٣ وما بعدها، ح رقم (٣٢٢٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

([195]) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر، كتاب الشرب والمساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه ٥ / ٥٣، ح رقم (٢٣٦٩).

([196]) سورة البقرة الآية: ٢٣٨.

([197]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٦٠ .

([198]) صحيح مسلم بشرح النووى، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر ٣ / ١٣٨، ح رقم (٢٠٥)، ط / دار الحديث بالقاهرة.

([199]) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير ١ / ٢٩٤، ط / مكتبة مصر.

([200]) سورة البقرة الآية: ٣٥.

([201]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٨٦ .

([202]) تفسير الطبرى ١ / ٣٣٢، أثر رقم (٦١١)، ط / دار الفكر.

([203]) سورة الأنفال الآية: ١.

([204]) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣٥٦/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنفال، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، ط / دار الكتب العلمية، أسباب النزول، للإمام الواحدى، تحقيق / السيد أحمد صقر صـ٢٢٨، ط/دار القبلة للثقافة الإسلامية.

([205]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٣٥٥ .

([206]) سورة البقرة الآية: ١٨٩.

([207]) صحيح الإمام البخارى،كتاب التفسير، باب في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وليس البر.. ﴾ الآية، ١٠٤/٣/٢، عن البراء رضى الله عنه قال: " كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره،

فأنزل الله: ﴿ وليْس الْبرُّ بِأنْ تأتُوا الْبُيُوت منْ ظُهُورِها ولكنَّ الْبرَّ من اتَّقى وأْتُوا الْبُيُوتَ منْ أبْوابِهـا ﴾ "، ط /دار الكتاب الإسلامى، أسباب النزول للواحدى صـ٤٨.

([208]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٣٨ .

([209]) سورة البقرة الآية: ١٠٦.

([210]) هذا فيه رد على من يدعى أن النسخ يستلزم البداء وسبق الجهل على الله تعالى وهذا محال.

([211]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١١٧ وما بعدها.

([212]) سورة البقرة الآية: ١٨٤.

([213]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٣٥.

([214]) تفسير الطبرى ٣ / ٤١٧، ط / مؤسسة الرسالة.

([215]) سورة البقرة الآية: ٢٤٠.

([216]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٦٠ وما بعدها .

([217]) سورة البقرة الآية: ٢٤٠.

([218]) فتح البارى بشرح صحيح الإمام البخارى، كتاب التفسير، سورة البقرة ٨ / ١٩٣، ح رقم (٤٥٣١)، ط / دار الريان.

([219]) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ٣ / ٤٧١ – ٤٧٣، ط / دار سحنون، تونس.

([220]) سورة المائدة الآية: ٦.

([221]) هذا توجيه آخر لقراءة الخفض.

([222]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٢٧١.

([223]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ٤٩٦/٢، ط/دار الكتب العلمية.

([224]) الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ٣ / ١١٥، ط /دار الندوة.

([225]) إعانة الحفاظ لآيات المتشابهة الألفاظ، تأليف الأستاذ /محمد طلحة بلال صـ٩٣، ط / أولى ١٤٣٤هـ / ٢٠٠٣م.

([226]) سورة البقرة الآية: ٦٠.

([227]) آية: ٦٠ فى قوله تعالى: ﴿ فَانْبجستْ منْهُ اثْنتا عشْرة عيْنا ﴾.

([228]) سورة النحل آية: ١٠ في قوله تعالى: ﴿ وأَلْقِ عصَاكَ فلمَّا رآهَا تهْتزُّ كأنَّهَا جَانٌّ ولَّى مُـدْبِرًا ولَـمْ يُعقِّبْ ﴾.

([229]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٠٠ .

([230]) سورة الفاتحة الآية: ٧.

([231]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٦١ .

([232]) سورة البقرة الآية: ٢٣٦.

([233]) سورة البقرة الآية: ٢٣٦.

(234) سورة البقرة الآية: ١

(235) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٦٥ .

(236) سورة البقرة الآية: ٤١.

(237) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٩٠.

(238) سورة البقرة الآية: ١٠.

(239) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٦٩ .

(240) سورة البقرة الآية: ٢٢.

(241) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٧٤.

(242) المرجع السابق ١ / ٥٨.

(243) سورة البقرة الآية: ٨.

(244) أي: النفي.

(245) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٦٨.

(246) سورة البقرة الآية: ٥.

(247) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٦٦.

(248) سورة البقرة الآية: ١٤.

(249) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٦٩.

(250) سورة البقرة الآية: ١٧.

(251) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٧٢ .

(252) سورة البقرة الآية: ٢١.

(253) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ٧٤ .

(254) سورة البقرة الآية: ٧٣.

(255) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ١٠٦ .

(256) سورة البقرة الآية: ٨٤.

(257) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ١١٠ .

(258) الاحتباك: حذف من الأول لدلالة الثاني عليه وحذف من الثاني لدلالة الأول عليه.

(259) سورة البقرة الآية: ١٧١.

(260) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ١٣١ .

(261) سورة البقرة الآية: ١٧٥.

(262) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ١٣١ .

(263) سورة البقرة الآية: ١٦٥.

(264) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١ / ١٣٠ .

([265]) سورة البقرة الآية: ٢١٤.

([266]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٤٩ وما بعدها .

([267]) سورة البقرة الآية: ١٣٨.

([268]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٢٤ .

([269]) سورة البقرة الآية: ١٩٦.

([270]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٤١ وما بعدها .

([271]) وهذا مذهب الحنفية.

([272]) سورة البقرة الآية: ١٧٣.

([273]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٣١.

([274]) سورة البقرة الآية: ٣٦.

([275]) أى: ظن آدم عليه السلام أنه نُهى عن شجرة بعينها لا بجنسها.

([276]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٨٧ .

([277]) سورة البقرة الآية: ١٢٨.

([278]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ١٢٢ وما بعدها .

([279]) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبى ١ / ١٥٧، ط / عالم الكتب .

([280]) التعريفات للجرجانى، تحقيق د / عبد الرحمن عميرة صـ٧٧، ط / عالم الكتب.

([281]) سورة الفاتحة الآية: ٧.

([282]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٦١.

([283]) سورة البقرة الآية: ٢٩.

([284]) وبقية كلام الإمام مالك: والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة [راجع: الإمام مالك مفسراً – رضى الله عنه – جمع وتحقيق / حميد لحمر صـ١٩٩، أثر رقم (٣٨٩)، ط / دار الفكر، وأخرج نحوه الإمام ابن ماجة في سننه ١/٧١، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فيما أنكرت الجهمية، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى، ط /دار الفكر بيروت].

([285]) إيجاز البيان عن معانى القرآن للنيسابورى ١ / ٧٩ .